

تقاريط كتابنا "جولة أثرية"

المؤرخ 28 كانون الأول 934

عن جريدة "الأيام" العدد
مجد الآباء وعظمة الأجداد

جولة في كتاب الجولة الأثرية

الأبحاث التي تناولها هذا السفر النفيس

"لحضره الأستاذ هاني أفندي الجلال"

يبعث الله من أولي العزم في الخليفة رجالاً يجوبون صعاد الأرض وهواءها
ويستنطقون معالمها وآثارها ويستخرجون كنوزها ومخباتها.

وقد سخر الله لهم القلم يرسمون به، ما عفا عنه الدهر فما زال باقياً وما
أكلت عليه الحقب فصار خافياً أولئك هم السائرون في الأرض يكلمون الرسم
والطلل وأولئك هم المؤرخون.

وقفت في كتاب الجولة الأثرية الذي خطه قلم المهندس الزراعي القدير
الأستاذ أحمد وصفي زكريا على ما ضمه الجزء الشمالي من البلد السوري مبتدئاً
من بلاد كليكية ويسمونها الثغور إلى أبواب دمشق، فعرفني كتاب الجولة الأثرية
وزادني معرفة بمجد آبائنا وعظمة أجدادنا العرب الذين عمروا هذا الجزء
المخضوب التربة، ونزلوا في إنطاكية ومنبج وحلب وقنسرين وأقاميا وسليمية وحماه
وحمص وقلمون وتركوا عندها عزة العرب القعساء تنطق بها وإن سكت الدهر
قلاع، بغراس المضيق، منبج، حلب، قنسرين، أقاميا، شيزر وكثيرات غيرها من

الصياصي والقلاع والحصون التي اقتحمها العرب وجددوا بناءها والتي رفعوها على رؤوس حرابهم وحد ظبائهم.

أتى مؤلف كتاب الجولة الأثرية على ذكر المدن والكور في هذا البلد وعرض لها في ماضيها وحاضرها وأشبعها بحثاً وتمحيصاً، فكنت أجد فيه ما يجده المرافق لهذه الأمم التي مرت بهذه البلاد فكان أحسن كتاب في موضوعه وفي بابه، وكان حقاً على كل فرد ممن يقطن هذا الوطن وممن يجمعه به نسب العروبة أن يتخذة صاحباً ودليلاً فهو زاد الكاتب والشاعر والمؤرخ. يجد فيه العيين والاثـر ما بقي منها وما اندثر.

ما كنت أعرف من قبل أن مضيق كولك . باب كليـكيا . هو المضيق الذي مر به امرؤ القيس وعناه بقوله:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دوننا وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عيناك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

وما كنت أعرف قبل أن أتمتع بكتاب . الجولة الأثرية . مناعة الشعوب التي قطنت هذه البقاع من أكراد وتركمـان وشركس وأرمن، وأن دولة العرب قامت في هذا الوسط وقبالة بلاد الروم فكانت حرباً على من ناوأها من القاطنين، وسعيـراً على ما وراء طوروس، وبهذه الدولة استقام الأمر للعرب في بر الشام وبر الحجاز وشبه الجزيرة.

وبهذه الجولة وقفت على ربوع طرطوس وأضنة ومسيـس وبياس والاسكندرونة وصعدت جبل اللكام واطلال قنسرين وخر البصر راکعاً عند قصر ابن وردان.

لقد سد النقص الواقع في تدوين تاريخ بلادنا هذا الكتاب القيم والسفر النفيس، فإذا تأبطه أبناء هذه البلاد وتفقهوا فيه عرفوا قيمة الأرض التي هم عاكفون عليها وتغلغلـت محبتهم لها في جوانحهم، ومن عرف الدرة قدر لها قيمتها.

وسبحانك اللهم إن كثيراً من أبناء البلاد العريقين بنسبهم لها لا يعرفون من بقاعها ومصانعها وتاريخها إلا قليلاً، وما خلق الإنسان عالماً وإنما مجال العلم واسع فسيح وهذه الجولة الأثرية يجل من القارئ واقفاً على شؤون بلاده وشجونها. ويروك هذا الأسلوب الطبوغرافي الذي يصف المعاهد والآثار حتى كأنك تراها. بل لو رأيتها منها بقدر ما تعرفه عنها بكتاب جمع الشارد والوارد وقيد المائل والأبد.

هذا التمثيل الطبوغرافي قد وضع أمام عين القارئ صورة تجتمع بها جميع الأدوار التي مرت بها البلاد منذ دحاها داحيها. إنني أقدر الجهود التي بذلها الأستاذ زكريا في وضع كتابه هذا وكأن بما وضعه عن بلاده ياقوتها الدمشقي.

"هاني الجلال"